ان اعنز الدنيا لاجلك او ابدل اللوح المحفوظ بسببك فى قضى ما تريد فوق ما اريد ويكون
ما تحب دون ما احب فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لا سلكتك
ثوب النبوة ولا اوردتك النار ولا ابالي قلت فليستمع العاقل هذه السياسة
العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم استمع ما يقول
لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى فهذا في حديث النفس فتردد القلب فكيف
بمن يصرخ ويستغيث ويشكوا وينادي بالويل والصراخ من رزء على ذو سالملا
ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا من السخط عن الله تعالى جميع عمره وهذا لمن شكا اليه
فكيف لمن شكا الى غيره نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونسئله
ان يعفو عنا ويغفر لنا سؤاتنا ويصلحنا بحسن نظره فانه ارحم الراحمين فان قلت فما
معنى الرضا بالقضاء وحقيقة ذلك وحكمه فاعلم ان علمائنا قالوا ان الرضى
ترك التسخط والتسخط ذكر غير ما قضى الله تعالى بانه اولى به واصلح له فيما لا يستيقن صلاحه
وفساده وهذا شرط فيه فاعلم ذلك فان قلت اليس الشرور والمعاصي بقضاء الله تعالى
وقدره فكيف يرضى العبد بالشر ويلزمه ذلك فاعلم ان الرضا انما يلزم بالقضاء
والقضاء والشر ليس بشر وانما الشر هو المقضي فلا يكون رضا بالشر وقد قال شيوخنا
رحمهم الله المقضيات اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب الرضا فيها بالقاضي
والقضاء والمقضي ويجب عليه الشكر من حيث انه نعمة واظهار المنة عليه بالاء النعمة
والشدة يجب الرضا فيها بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب عليه الصبر من حيث انه شدة

والخير يجب الرضا فيه بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب عليه ذكر المنة من حيث انه خير
ووفقه له والشر يجب عليه فيه الرضا بالقاضي والقضاء والمقضي من حيث انه مقضي
لا من حيث انه شر وكونه مقضيا يرجع الى القضاء والقاضي بالحقيقة وهذا كما انك ترضى مذهب
المخالف ان يكون معلوما لك لا ان يكون مذهبا لك ثم كونه معلوما يرجع الى العلم والرضا
والمحبة انما يكون بالحقيقة للعلم بمذهب المخالف لا لمذهبه وكذلك الرضا بالقضاء
فان قيل فالراضي هل يكون مستزيدا قيل له نعم بشرط الخير والصلاح دون الحكم ولا
يخرجه عن ذلك الرضى بل يدل على الرضى فهو اولى لانه من اعجبه شئ ورضي ذلك استزاد
منه وكان عليه الصلاة والسلام اذا حضر اللبن يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا
منه وفي غيره يقول وزدنا خيرا منه وفي موضع من الموضعين لم يدل على انه غير راض بما قدر
الله تعالى من ذلك فان قلت فلم يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الاستثناء
وشرط الخير والصلاح فاعلم ان هذه الامور انما يكون بالقلب وانما يقول
باللسان عبارة عن ذلك فلا يعتبر بترك عبارة مع حصوله بالقلب
فاعلم ذلك موفقا ان شاء الله تعالى العارض الرابع الشدائد والمصائب وانما لقاتنا بها لغير
فعليك الصبر والمواظبة وانما ذلك لامرين احدهما الوصول الى العبادة وحصول
المقصود منها فان مبنى امر العبادة كله على الصبر واحتمال المشقة فمن لم يكن صبورا
لم يصل الى شئ منها بالحقيقة وذلك ان من قصد عبادة الله تعالى وتجرد لها استقبلته
شدائد ومحن ومصائب من وجوه احدها انها عبادة الا وفي نفسها مشقة ولذلك

Copyright © King Saud University